معهد الجمهوريَّة لمنهجيَّات البحث العلميِّ

Republic Institute for Scientific Research Methods

اللجنة الأكاديميَّة

دورة المستوى المبتدئ في مناهج البحث العلميِّ

المحاضرة الثامنة

أنواع مناهج البحث العلميّ

معهد الجمهوريَّة
لمنهجيّات البحث
العلميّ

Republic Institute
for Scientific
Research
Methods

المدّة: ساعة ونصف الساعة

مراجعة المحاضرة السابقة

معهد الجمهوريَّة
لمنهجيّات البحث
العلميّ

Republic Institute
for Scientific
Research
Methods

- تناولنا في المحاضرة السابقة:
  - أدوات جمع البيانات.
  - الاستبيان.
  - المقابلة.
  - الملاحظة.
  - الإحصاء.
  - بعض المفاهيم الإحصائيّة الأوّليّة.

أنواع المناهج

- سنتناول في هذه المحاضرة:

- المنهج الاستقرائيّ والمنهج الاستنتاجيّ.
- المنهج الكمّيّ والمنهج الكيفيّ.
- المنهج الوصفيّ.
- المنهج التجريبيّ.
- المنهج التاريخيّ.

معهد الجمهوريَّة
لمنهجيّات البحث
العلميّ

Republic Institute
for Scientific
Research
Methods

المنهج الاستقرائيّ والمنهج الاستنتاجيّ

- ✓ الأول نسبةً إلى المنطق الاستقرائيّ، أي الانتقال من الأكثر تخصيصًا إلى الأكثر تعميمًا.
- ينطلق الباحث من مشاهداتٍ جزئيّةٍ في الواقع ليعمّمها.
- لا يضع فرضًا في البداية.
- يستخلص الفرض بعد تحليل الواقع.
- ✓ الثاني نسبة إلى المنطق الاستنتاجيّ، أي منطق الانتقال من الأكثر تعميمًا إلى الأكثر تخصيصًا.
- حيث يفترض الباحث نظريّةً عامّةً أو فرضًا، ويحاول إثباته/ نفيه.
- لا ينطلق الباحث من الواقع بل من فكرةٍ.
- يختبر الفكرة في الواقع.

معهد الجمهوريَّة لمنهجيّات البحث العلميّ

Republic Institute for Scientific Research Methods

مثال

- **منهج استنتاجيّ:** «كلّما ارتفع المستوى التعليميّ للمرأة، تأخّر سنّ زواجها». ننطلق من هذه الفرضيّة (النظريّة) لنبحث مدى صحّتها في مجتمعٍ معيّنٍ.
- **منهج استقرائيّ:** ندرس العلاقة بين المستوى التعليميّ للنساء، وسنِّ زواجهنّ الأوّل في أكثر من مكان. فإذا تبيّن أنّ أكثريَّة النساء اللواتي تتزوجن في سنٍّ متأخّر، هنّ من ذوات المستوى التعليميّ الأعلى، على عكس اللواتي تتزوجن في سنٍّ مبكّر، حيث يكون مستوى تعليم أكثرهنّ أدنى، نصل إلى النتيجة أعلاه.

المنهج الكمّيّ

- يحوّل البيانات إلى قيمٍ كمّيّةٍ.
- يستخدم الوسائل الإحصائيّة للحصول على نتائج.
- بعض الأبحاث لا يمكن أن تكون إلا كمّيّةً.
- مثل: قياس الرأي العامّ.
- معظم المناهج الكمّيّة استنتاجيّة.

معهد الجمهوريَّة
لمنهجيّات البحث
العلميّ

Republic Institute
for Scientific
Research
Methods

المنهج الكيفيّ

- لا تملك البيانات التي يحلّلها أيّة قيمةٍ إحصائيّةٍ.
- يستطيع سبر أغوارٍ أعمقَ من البحث الكمّيّ، وكشف ماهيّة العلاقة بين المتغيّرات وتفسيرها.
- تناط به مهمّة تشكيل نظريّة إطارٍ تفسيريٍّ لحالاتٍ لا يفسّرها المنهج الكمّيّ.
- قدرته ضعيفة على التعميم.
- موضوعيّته أقلّ من موضوعيّة البحث الكمّيّ (حسب بعض الباحثين).
- ولأنّ المحاضرات السابقة توقّفت أكثر عند المناهج الكمّيّة، سنتوقّف هنا أكثر عند المنهج الكيفيّ.

معهد الجمهوريَّة لمنهجيّات البحث العلميّ

Republic Institute for Scientific Research Methods

المناهج الكيفيّة في العلوم الاجتماعيّة

- كانت حاضرة دائمًا في العلم الاجتماعيّ، رغم الادّعاء بأنّها معاصرةٌ، وجاءت ردًّا على المناهج الكمّيّة (الوضعيّة الإمبيريّة).
- هي تعتبر علم الاجتماع مشبعًا بروحٍ فلسفيّة، لأنّها تعبّر عن عالم الإنسان.
- بالتالي هي تلك التي يتحدّث ويشارك فيها المبحوثون مع الباحثين في البحث عن الحقيقة الاجتماعيّة.
- لا تستخدم إلا عددًا قليلًا من الأشخاص للحصول على المعلومات، من دون استخدام طريقة العيّنات والتحليلات الإحصائيّة.

وسائل البحث الكيفيّ

- المقابلة غير المقنّنة.
- سيرة الحياة.
- المقابلة الجماعيّة المركّزة FOCUS GROUP
- .....

فالقياس إذًا ليس من مكوّنات البحث الكيفيّ الذي يعتمد على الفهم أكثر من التفسير. لكنَّ هذا لا يعني رفض القياس كلّيًّا، بل يستدعي استكماله بالفهم الكيفيّ.

لماذا البحث الكيفيّ؟

- يهدف إلى وصف عوالم الحياة من الداخل، من منظور البشر الفاعلين.
- يبحث في عمق عالم الإنسان لا في ظاهره.
- يصوّر الحياة الاجتماعيّة في ديناميّتها، لافي سكونها.
- هو قراءةٌ واقعيّةٌ لحياة البشر، كما يعيشونها، ويحسّون بها، لا كما يكتب عنها الآخرون.
- هو يكمّل البحوث الكمّيّة، التي لا تعدُّ كافيةً لفهم الظواهر الاجتماعيّة (معرفة الغابة، وليس الأشجار فقط).

لماذا البحث الكيفيّ (تابع)

- علينا أن نتعلّم كيف نقابل البشر، وليس فقط كيف نعبّئ البيانات ونحلّلها رياضيًّا.
- البحث الكمّيّ مغلقٌ ومحدّد، في حين أنّ الواقع الاجتماعيَّ متجدّدٌ ومتغيّرٌ.
- ما يعتبره أنصار المنهج الكمّيّ فضائل له (العلميّة والموضوعيّة، وقيامه على التجربة)، يعتبره أنصار المنهج الكيفيِّ عوائق في طريق الوصول إلى المعرفة.
- التجربة لا ينبغي أن تقتصر على اختبار الفرضيّات، بل لا بدَّ لها من أن تشمل الخبرات السابقة والمكتسبة من الحياة.

خصائص البحث الكيفيّ

- الانفتاح: المجال مفتوحٌ أمام الباحث والمبحوث، وليس مقنّنًا.
- التفاعل بين الباحث والمبحوثين، المبحوث هنا ليس «رقمًا».
- الطابع الديناميّ للبحث والموضوع: الأنماط السلوكيّة للمبحوثين ليست ساكنةً، ولا تمثّل واقعًا اجتماعيًّا ساكنًا.
- التأمّل النقديّ للموضوع والتحليل: ليس هناك معطًى غير قابلٍ للنقد والتحليل.
- التفسير (عن طريق الفهم): استخدام العقل بدلًا من الوقوع فريسة للتكميم.
- المرونة: مساهمة المبحوثين أنفسهم في عملية البحث، وتعديل الباحث لفرضيّاته أثناء عمليّة البحث.

مقارنة بين البحث الاجتماعيّ الكمّيّ والكيفيّ

البحث الاجتماعيّ الكيفيّ

- يدرس ما هو فريد
- يطوّر النظريّة
- ذاتيّ
- تأويليّ
- تاريخيّ
- ديناميّ، مرن
- كلّيّ شامل
- مستوى القياس منخفض

البحث الاجتماعيّ الكمّيّ

- يدرس القوانين
- يختبر النظريّة
- موضوعيّ
- يبحث في الأسباب
- غير تاريخيّ
- ساكن
- جزئيّ
- مستوى القياس عالٍ

الجمع بين المنهجين الكمّيّ والكيفيّ

- عدم الاكتفاء بالقياس، بل أخذ البيانات الكمّيّة كإحدى مؤشّرات فهم الظاهرة، وليس المؤشّر الوحيد.
- ضرورة الاهتمام بالقيم، والعادات والتقاليد، والعقائد والقناعات، والفروق الفرديّة...، وليس فقط بتقنيّات البحث واستخلاص القوانين العامّة.
- يجب تجاوز ثنائيّة الفهم والتفسير، وثنائيّة الذاتيّة والموضوعيّة، إلى البحث عمّا هو مشتركٌ، واعتماد التكامل بين المنهجين.

ما الذي يجب مراعاته في تحليل المعطيات

عدم المبالغة في اعتماد الطرق الإحصائيّة التقليديّة

هذا مثال لما يجب تجنّبه (أخذناه من إحدى الدراسات):

شكل رقم (5) توزّع الحالات بحسب الحالة الاجتماعيّة

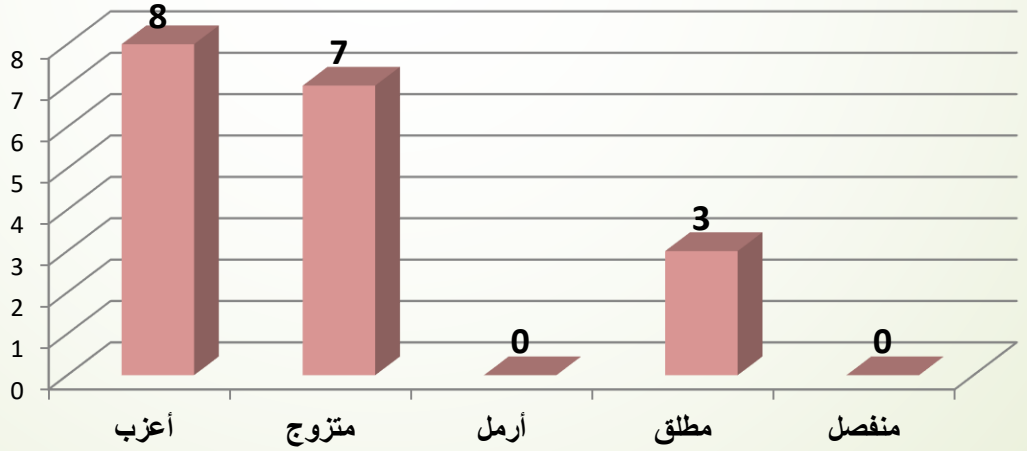

تحليل الجدول (بحسب الدراسة)

يعرض الشكل رقم (5) توزيع الحالات حسب الحالة الاجتماعيّة، ويتّضح أنَّ عدد العازبين والمتزوّجين متقاربٌ جدًّا، حيث بلغ عددهم (من 7 إلى 8) حالاتٍ على التوالي، بينما لم تسجّل سوى (3) حالاتٍ من المطلقين، ولم تكن هناك حالاتٌ من المنفصلين أو الأرامل. وهو ما يعني أنّ الحالة الاجتماعيّة قد لا تكون عاملًا مهمًّا في وقوع الأفراد في الممارسات والسلوكيّات الخطرة، مثل الإدمان على المخدّرات أو الممارسات الجنسيّة غير السويّة والاضطرابات القيميّة.

- **هذا الاستنتاج مبالغٌ فيه وغير دقيقٍ، لأنَّ عدد الحالات لا يسمح بمثل هذا الاستنتاج.**

ما الذي يجب مراعاته في التحليل الكيفيّ

- **الابتعاد عن التفاصيل**، والتركيز على ما هو أساسيٌّ في فهم الموضوع:

مثلًا: إذا ذكر أحد المشاركين في مقابلةٍ جماعيّةٍ مركّزةٍ أنه لا يوافق على زواج الأقارب، بينما أكّد الباقون موافقتهم، تكفي الإشارة إلى أنّ أكثريّة المشاركين توافق على هذا النوع من الزواج.

ويمكن التركيز هنا على تبريرات كلٍّ من الطرفين لرأيه. هذا أهمّ بكثيرٍ من ذكر النسب مثلًا.

ما الذي يجب مراعاته في المقابلات

كثيرًا ما يخرج الشخص (أو الأشخاص) الذين يحاورهم الباحث عن موضوع البحث.

هنا يتطلّب الأمر حنكة الباحث وخبرته: فمن جهةٍ، عليه ألّا يقاطع المبحوث، ومن جهةٍ ثانية عليه أيضًا ألّا يضيع وقت المقابلة في مسائل لا تخدم البحث.

لكن المهمّ أن **يركّز التقرير على موضوع البحث وأهدافه**، بغضِّ النظر عن مجريات المقابلات، أو المشاركات الشخصيّة المباشرة.

المنهج الوصفيّ

- يبحث الواقعة من دون أن يُجري عليها تعديلًا.
- يبحث الواقعة في الوقت الراهن، ولا يبحث في واقعةٍ تاريخيّةٍ.
- أكثر المناهج استخدامًا.
- قد يكون كمّيًّا أو كيفيًّا.
- استنتاجيًّا أو استقرائيًّا.
- لا يعني «الوصفيّ» أنّه يصف الظاهرة فقط، بل يحلّلها، ويكتشف العلاقة بين متغيّراتها.

معهد الجمهوريَّة لمنهجيّات البحث العلميّ

Republic Institute for Scientific Research Methods

المنهج التجريبيّ

- قليل الاستخدام في العلوم الاجتماعيّة.
- أكثر استخدامًا في العلوم الطبيعيّة.
- من أكثر أنواع البحوث قوّةً، من حيث إثبات السببيّة.
- علاقة مفترضة سببيّة بين (س) و (ع).
- (س) يحدث دائمًا قبل (ع).
- (س) هو ما يسبّب (ع)، لا متغيّر آخر غير ملاحظٍ.
- لإثبات هذه العلاقة السببيّة نلجأ إلى المنهج التجريبيّ.

معهد الجمهوريَّة
لمنهجيّات البحث
العلميّ

Republic Institute
for Scientific
Research
Methods

مثال على المنهج التجريبيّ

- مجموعة خضعت للرعاية اللاحقة بعد فترة السجن (المجموعة التجريبيّة)، وأخرى لم تخضع لها (المجموعة الضابطة)، وذلك لمعرفة مدى تأثير تلك الرعاية على أوضاع السجناء السابقين. هنا، ما عدا متغيّر الرعاية، يجب أن تكون المجموعتان متشابهتين في جميع المتغيّرات: العمر، والجنس، والحالة الاجتماعيّة، والمستوى التعليميّ، ومستوى المعيشة اليوميّ، والحالة العمليّة (وضع الشخص بالنسبة إلى العمل) ... إلخ. وبالطبع يجب أن تكون المجموعتان من مجتمعٍ واحدٍ، وخرج أفرادهما من سجنٍ واحدٍ.

يجب أن تكون هذه المتغيّرات متماثلةً بين أفراد المجموعتين (أو متقاربةً على الأقلّ)، وتختلفان فقط في مسألة الرعاية بعد الخروج من السجن.

المنهج التجريبيّ

معهد الجمهوريَّة لمنهجيّات البحث العلميّ

Republic Institute for Scientific Research Methods

- ✓ الفكرة الجوهريّة في البحث التجريبيّ هي:

  تصفير جميع المؤثّرات على النتيجة، ما عدا المتغيّر المسبّب

- ➢ هناك صعوباتٌ عديدةٌ تواجه البحوث التجريبيّة في العلوم الاجتماعيّة، لأنَّ عمليّة العزل صعبةٌ.

- ➢ هناك البحوث شبه التجريبيّة: لا يكون العزل كاملًا، وإنّما تجري عمليّة المقارنة بين مجموعتين، وهما في بيئتهما الطبيعيّة – **الاجتماعيّة**.

مثال

نريد أن نختبر صحّة فرضيّةٍ (نظريّة) تمَّ اكتشافها من بحوثٍ سابقة:

- «يهاجر الريفيّون إلى المدينة أكثر كلّما كانوا غير مالكين لأراضٍ زراعيّةٍ، أو كلّما كانت أراضيهم أقلّ خصوبة»
- **كيف نختبر صحّة هاتين الفرضيّتين بالمنهج التجريبيّ (هنا شبه التجريبيّ)؟**

في إحدى القرى، نقارن بين مالكي الأرض الزراعيّة وغير المالكين، من حيث هجرتهم (أو هجرة أبنائهم) إلى المدينة، فإذا كانت نسبة غير المالكين من المهاجرين أكبر بوضوحٍ (نسبة دالة إحصائيًّا)، نستنتج أنّ الفرضيّة الأولى صحيحةٌ.

نختار عددًا من القرى البعليّة (أراضيها تروى بمياه الأمطار)، وعددًا مماثلًا من القرى المروية (خصوبة الأرض هنا أعلى بالطبع). فإذا كانت المتغيّرات الأخرى (مثل ملكيّة الأرض، البعد عن المدينة، المستويات التعليميّة، الحالة الزوجيّة للمهاجرين...) متشابهةً، وتبيّن أنّ نسبة المهاجرين من القرى البعليّة أكبر، تكون الفرضيّة الثانية صحيحةً.

المنهج التاريخيّ

- هذا المنهج يعني دراسة الظاهرة في حركيّتها عبر الزمن، وليس فقط في اللحظة الراهنة: كيف نشأت الظاهرة؟ بأيِّ مراحل مرَّت في تطوّرها؟ ما وضعها الراهن؟ وإلام يمكن أن تؤول في المستقبل؟
- الظواهر الاجتماعيّة تكتسب أهميّتها من خلال التكرار عبر التاريخ، والتكرار هنا لا يعني تكرارًا حرفيًّا، بل تكرار ما هو جوهريٌّ في الظاهرة (مثال: الثورات البرجوازيّة الديمقراطيّة).
- الحاضر هو -بشكلٍ ما- ناجمٌ عن تطوّرٍ تاريخيٍّ.
- قد ينطلق الباحث من التاريخ نحو الحاضر، ليكتشف كيف حدث ما حدث.
- أو ينطلق من الحاضر إلى التاريخ ليحلّل الأحداث.
- يضع الباحث إطارًا تفسيريًّا لتفسير الأحداث التاريخيّة، ويختبره إن كان يتّبع المنهج الاستنتاجيّ.
- أو يبدأ بتحليل الأحداث، ومن ثمَّ الخلوص إلى نتيجةٍ يعمّمها إذا كان يتّبع المنهج الاستقرائيّ.
- المنهج التاريخي ليس سردًا تاريخيًّا، بل تحليلًا للواقع يأخذ تاريخ الظاهرة بالاعتبار.

معهد الجمهوريَّة لمنهجيّات البحث العلميّ

Republic Institute for Scientific Research Methods

المنهج التاريخيّ

- يحصل الباحث على البيانات التي تهمّه من:
  - الوثائق الرسميّة.
  - السجلّات شبه الرسميّة.
  - أشخاصٍ عاصروا الظاهرة التي يبحث فيها.
  - من المذكّرات.
  - من كتبٍ تاريخيّةٍ تناولت هذه الظاهرة.

معهد الجمهوريَّة
لمنهجيّات البحث
العلميّ

Republic Institute
for Scientific
Research
Methods

المنهج التاريخيّ

- ✓ يمارس الباحث النقد على مصادر بياناته (ترتيب الوثائق بحسب مصداقيّتها).
- ✓ يتأكّد من أنَّ الوثيقة، أو السجلّ، أو المذكّرات، تخصُّ صاحبها فعلًا وليست مزوّرةً.
- ✓ يتأكّد من أنَّ محتواها لا يتناقض مع محتوياتٍ أخرى، أي إنَّه موثوقٌ، وإنَّ الكاتب لم يتحيّز.

معهد الجمهوريَّة لمنهجيّات البحث العلميّ

Republic Institute for Scientific Research Methods

نهاية المحاضرة
شكرًا لإصغائكم

معهد الجمهوريَّة
لمنهجيّات البحث
العلميّ

Republic Institute
for Scientific
Research
Methods